سمات وأنماط العمارة الدينية في العراق القديم
الزقورة أنموذجاً

الباحثة : هويدة احسان كامل م. م. محمد يوسف محمد
جامعة سامراء – كلية الآثار – قسم الآثار

المقدمة:

تعد الزقورة واحدة من أهم نتاجات المنجز المعماري لحضارة بلاد الرافدين، وأكثرها إثارة للتساؤل فعلى مدى عقود من البحث والدراسة قضاها الباحثون والآثاريون في محاولة الكشف عن أسرار وغموض ذلك الصرح، وعلى الرغم من عدم التوصل إلى تفسير قاطع يجيب عن الكثير من تلك التساؤلات، إلا أن الجهود التي بذلت في هذا الخصوص ساهمت إلى حد كبير في إماطة اللثام عن جزء مهم من أسرار هذا الصرح، من حيث ماهية الشكل والوظيفة. غير أن الأسباب والعوامل التي أدت إلى بلورة ذلك المنجز المعماري ظلت محصورة ضمن إطار من الفرضيات النسبية المستندة في عمومها إلى معطيات وأحكام محددة مسبقاً. كما أن مجمل تلك الجهود فتحت الباب أمام الأجيال اللاحقة من الباحثين والمختصين في هذا المجال للتقصي والبحث عن تفسيرات جديدة والكشف عن كامل الظروف والعوامل التي أدت بمجملها إلى ظهور الزقورة، وعلى هذا فقد كانت نتائج تلك الجهود التي توصل إليها علماء الآثار والباحثون في هذا الخصوص موضوعاً لبحثنا، وقد حاولنا قدر المستطاع الرجوع إلى المصادر الأولية المتعلقة بالدراسة والتي كان من أهمها: كتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، لمؤلفه طه باقر، إذ يعد من أكثر المؤلفات العربية أهمية في دراسة الحضارات القديمة، ودراسة تاريخ حضارة بلاد الرافدين، منذ عصورها الحجرية. وكتاب آثار بلاد الرافدين لمؤلفه ستيون لويد الذي ساهم في عدد من البعثات التنقيبية في العراق، وتعد مؤلفات العالم الآثاري الفرنسي أندريه بارو واحدة من أهم نتاجات الآثاريين والتي أغنت المكتبة الآثارية بالعديد من النتائج المهمة التي توصل إليها الكاتب، ومن مؤلفاته التي اعتمدت في هذا البحث، كتاب برج بابل، وهو عبارة عن كتيب صغير يتناول إشكالية برج بابل ودراسته على ضوء معطيات الكتاب المقدس.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في كتابة البحث قلة المعلومات المباشرة من مكان أي زقورة والمسح الميداني لذا اعتمدنا على المصادر المعروفة لدى كثير من الباحثين.

أولاً: الزقورة في المصادر المدونة

١- الزقورة في اللغة:

تعد الزقورة واحدة من اهم مميزات العمارة في العراق القديم، وأكثرها شهرة حتى أصبحت السمة المميزة لتلك العمارة على الاطلاق، بالرغم من ان هناك ما يشابهها من حيث الأساس عند بعض الحضارات القديمة كالأهرامات في بلاد النيل ومعابد حضارات أمريكا اللاتينية وهي منطقة موجودة في الامريكيتين التي تستعمل فيها اللغات الرومانية مثل حضارة المايا (Maya) والازتيك (Aztecs) والانكا (Inca) وحضارات اخرى فرعية مثل انا سازي (Ansazi) واوزارك (Ozork) وغيرها من الحضارات التي اشتهرت العمارة فيها بأبراجها العالية والتي تشبه الى حد بعيد أبراج الزقورات في بلاد الرافدين(١). الا ان غالبية الوظيفة للزقورة اعطتها الخاصية المميزة، وبالتالي فأن تلك الظاهرة المعمارية كانت خاضعة كلياً لمؤثرات محلية بعيداً عن اية تفسيرات تعيد بشكل او بأخر أصول هذه المنشأة المعمارية الى تأثيرات خارجية (٢). وهذه المباني التي أقيمت على هذا النحو من الضخامة وتدل على تنظيم معقد وإدارة دقيقة في الأمة التي اقامتها(٣).وقد ورد لفظة الزقورة بالصيغة الاكدية (Ziq-qur-ra-tum)(٤).مشتقة من الجذر (Za-qa-ra) بصيغ أخرى تعكس تطوره اللغوي مثل(Za-qur-ru) و (Zu)(٥). فقد كان لكل زقورة اسم تعرف به بشكل يعكس أهميتها عند شعوب بلاد الرافدين فزقورة بابل (برج بابل) كانت تسمى أي – تمن – ان – كي (É-TEMEN-AN-KI) والتي تعني بالصيغة السومرية معبد أساس السماء والأرض. وكذلك تعرف زقورة سبار(٦) اورنير (U-NIR) والتي تعني البرج، أما زقوره لارسا(٧)، فقد اطلق عليها اسم أي لو كوكا (E-I-LU-KUGGA) والتي تعني سلم السماء المقدسة(٨). وزقورة نفر نيبور(٩)، كانت تسمى باسم أي كور (É.KUR) والتي تعني بيت الجبل(١٠)في حين عرفت زقورة مدينة اريدو في المصادر المسمارية باسم أي نك (É.U.NI) والتي تعني بيت الزقورات(١١).

٢- الزقورة في المصادر المسمارية:

تعود أولى المعلومات عند علماء الآثار عن الزقورة في النصوص المسمارية التي تكلمت عنها النصوص التوراتية في الكتاب المقدس فقد وردت عبارات واضحة ضمن سفر التكوين تشير الى ان شعب ارض شنعار بنو بالآجر عوضاً عن الحجر مدينة وبرجاً تبلغ قمته السماء(١٢). ومن خلال النص التوراتي الذي تم تدوينه في غضون الفترة الواقعة بين القرن التاسع والثامن قبل الميلاد كان يحمل الطابع الادبي لبلاد الرافدين، اتضح بشكل تام ان المقصود بالأبراج ليست إلا تلك التلال المنتشرة في جنوب العراق (١٣).

وبذلك استطاع علماء الآثار تحديد أهمية ووظيفة تلك التلال من خلال التوفيق بين النصوص التوراتية ما توصلت اليه نتائج التنقيب والتي كشفت عن مباني ضخمة صماء مكونة الواحدة منها منشورات رباعية مبنية فوق بعضها وتقل حجماً كلما ارتفعت[١٤]. يوجد نص اخر سومري يعود للملك شمشي ادد – الأول ونص للملك شلمنصر الأول[١٥]، فالنص الأول للملك شمشي ادد الأول[١٦] الذي عثر عليه مكتوباً على لوح من حجر الالبستر في اشور فقد ذكر ما يخص الزقورة (ان معبد انليل الذي شيده ايريتيم الأول)[١٧] . وقد اصبح عتيقاً مهجوراً، اما نص شلمنصر الأول (ايخروساك . كرا–كرا) معبد اشور سيدي الذي شيده – اشبيا وبعد مرور ١٥٩ سنة على حكم ايريثيم اصبح المعبد عتيق [١٨].(٢٨٠٠–٢٦٥٠ق.م) والحاكم كوديا[١٩] يذكران انهما شيدا (KI-NIR É-PA) وترجمها احد الباحثين على ان E.PA وهو اسم لمزار ننكرسو في زمن كوديا [٢٠]. أما KI–NIR:– فهو اسم مزار بنى من قبل اورنانشه ومعناه المكان المرتفع، اما في كتابات ملوك سلالة اور الثالثة [٢١] (٢١١٦–٢٠٠٣ ق.م) وخاصة الملك اورنمو انه شيد عدة زقورات وهي زقورة اور التي سوف نبينها فيما بعد.[٢٢]

٣– الزقورة في المدونات التاريخية:

فقد جاء ذكر الزقورة في عدد من المدونات التاريخية، من أهمها ما اشار اليه في كتابات العهد القديم، كتلك الواردة في سفر الاشعيا الاصحاح ١٣:١٤ لأفكار مشابهه كما عدت الزقورة أيضا مذبحاً ضخماً وهي فكرة قدم لتأييدها ما جاء في سفر حزقيال الاصحاح ١٧:١٣:٤٣ والتي يصف مذبحاً على شكل زقورة مصغرة، ولقد جاء ذكر الزقورة في نظرية اندريه ويصف الزقورة، انه كان هناك معبدان مرتبطان تماماً احدهما قمة الزقورة والأخرى عند قاعدتها وكان المعبد العالي استناداً الى رأيه المقر الخاص لسكن المعبود الاله الذي كان ينزل في الأوقات المناسبة الى المعبد السفلي. ومن المدونات الأخرى التي اشيرت فيه الى الزقورة هي كتابات لنزن ويشير فيه الى الصعوبات في تقبل نظرية اندريه بأكملها كتفسير لأصل الزقورة [٢٣]. والنصوص الأخرى التي اشيرت فيه الى الزقورة هي كتابات المؤرخين الاغريق والرومان ويعد هيرودتس [٢٤] (٤٧٠–٤٦٠ ب. م) اقدمهم الذي وصف لنا زقورة بابل، ويوجد نص اغريقي لـ (زينفون ٤٤٤–٣٥٩ ق.م)[٢٥]. الذي وصف فيها وصف متغير جدا عن زقورة كالخو(كلخو)[٢٦].

ثانياً: مراحل تطور الزقورة:

الزقورة عبارة عن برج أو صرح شاهق الارتفاع مؤلف من ثلاث إلى سبع طبقات أو مصطبات تتناقص بالمساحة، قاعدتها مربعة او مستطيلة و ربما نشأت فكرة بناء الزقورة ذات المصطبات المتعددة .طريقة بناء المعابد الأولى في القسم الجنوبي من العراق على مصطبة

مرتفعة بعض الشيء عن مستوى سطح الأرض المجاورة لكي يكون المعبد مرتفعاً و تهيئها بشكل يتناسب مع أهميته الدينية من جهة و ليكون كذلك بعيداً عن مياه الفيضانات و المياه الجوفية من جهة ثانية[٢٧]، وقد تمكن تتبع اثار مجموعات المعابد الكبيرة في بعض الحالات بالتنقيبات الاثرية الى بناياتها الأولى و تبين بأن المعبد الأصلى كان مصلى متواضع جداً بينما المعبد في شكله النهائي في مساحة واسعة تبلغ عدة دونمات وقد يشمل بنايات ذات أنواع متعددة و كانت الميزة الرئيسة في منطقة المعبد هي الزقورات[٢٨]، في عصر الانبعاث السومري حدث تطور كبير في هندسة البناء و حدث انجاز مهم و هو ظهور الزقورة الحقيقية المعروفة و هي منصة مرتفعة بشكل صناعي و هي التي لها مخطط ارضي ليشاد فوقها معبد مخصص لإله المدينة[٢٩]، ومن اهم المعابد العالمية التي ظهرت فوق الزقورات هي زقورة الوركاء [٣٠]. ويعد البعض انه تمت بناء الهيكل على مصطبة عالية هي اصل الزقورة و هو عبارة عن معبد مبني فوق مصطبة بنيت بالحجر على القالب و قد كشفت التنقيبات على عدد كبير من المعابد ذوات المصاطب في اريدو [٣١] والوركاء، وتل العبيد[٣٢].

ثالثاً: آراء حول بناء الزقورة:

اخذت الزقورة جانباً كبيراً من اهتمام علماء الاثار و بحثوا في الأصول المعمارية لها و الأسباب التي أدت الى ظهورها، و كانت اول الآراء الى ان الزقورة كانت عبارة عن مراصد فلكية استعملت لرصد حركات النجوم و قد جاء هذا الرأي نتيجة شهرة العراقيين القدماء بعلم الفلك[٣٣]. او كمراصد عسكرية لرصد تحركات الجيوش[٣٤]، وهناك راي اخر سبب ظهورها في سهول بلاد الرافدين كان سبب مجيء اقوام جبلية و هم السومريون استوطنوا تلك السهول و اقاموا هذا المعابد متأثرين ببيئتهم الأولى و التي اعتادوا على إقامة معابدهم في الجبال [٣٥]، الا ان هذا الراي فقد دقته مع وجود فجوة زمنية كبيرة بين اقدم إشارة لظهور السومريين في جنوب بلاد الرافدين[٣٦]، و بين ظهور الزقورة هذا من جانب، و من جانب اخر فليس هناك من دليل يرجع كون السومريون كانوا أقواماً جبلية نزحوا تجاه سهول بلاد الرافدين، ويفقد هذا الراي أهميته إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار طبيعة الفكر الديني لدى السومريين، فإن مجمل هيكلية مجمع الالهة السومري كانت تحمل صفات و مؤثرات بيئية خاصة ببلاد الرافدين[٣٧]، و هناك من يرى بأن تفسير لهذه الظاهرة المعمارية يعترف ان العراقيين القدامى كان همهم الأول ان يحفظوا مساكن الهتهم من الغزوات المتكررة في القسم الأسفل من بلاد الرافدين[٣٨].و في تفسير اخر يقول ان تلك الكتلة الهائلة من البناء و التي استلزم انشائها قدراً ضخماً من الطاقات البشرية و الموارد المادية، كان وظيفتها الأساسية تتلخص في استخدام لرؤية الهلال على اعتبار ان العراقيين القدماء استخدموا التقويم القمري في حساباتهم للوقت و سريان الزمن[٣٩].

وهناك رأي يقول ان ارتباط مفهوم الارتفاع بالمعبد في الوعي الديني ظهرت منذ نشوء اول فكرة لعمارته، بفعل ادراك الانسان المتوارث و الذي تطور شيئاً فشيئاً، فأنتقل بفعل ذلك التطور من النسبي الى الثابت و تبع عن ثبوتيه ذلك الادراك تطور بنية المعبد من مرتفع نسبياً الى شديد الارتفاع، فظهر والزقورة في بلاد الرافدين و الاهرامات عند المصريين (٤٠). غير ان ذلك الرأي بعيد عن الثبوتية لكونه خاضعاً لجملة العوامل المادية و الغير مادية. و هناك رأي اخر يربط بين حاجة الانسان لبناء الزقورة و بين نقطة التلاشي السماوي التي تعتبر مقراً للمجرد، والتي عن طريق نظر الانسان اليها يتكون ذلك الموشور الهرمي عند الخطوط المتوازية الخارجية من عين الناظر على السماء، و تدخل ضمن هذا الحيز فكرة المآذن و القباب في عمارة المعابد الإسلامية و المسيحية فضلاً عن منشآت العمارة الدينية القديمة(٤١). وهناك رأي اكثر بساطة مما سبق يرى ان لهذا الارتفاع غاية يمكن من خلالها الرائي مشاهدة الشاخص من الأماكن البعيدة ليحث الأرواح للانتماء إلى المطلق بعلاقة دلالية (٤٢). وهناك رأي مفاده ان السهل الرسوبي يتعرض دائماً للفيضانات التي تغرق مساكنهم و بيوت الهتهم فظهرت الحاجة الى بناء مساكن الالهة في أماكن مرتفعة ليؤمنوها من ذلك الخطر المستديم فمسكن الإله هو وحده الذي يجب ان يرتفع عن المعابد و المساكن الاخرى(٤٣). وهناك رأي يقول ان الزقورة مخدعاً للإله وعروسة القيثارة(٤٤)، أما الرأي الأكثر قبولاً بأن الزقورة بنيت لتشييد فوقها معبد يمثل استراحة الإله عند هبوطه من السماء الى الأرض وهذا المعبد بني له تكريماً على الأرض(٤٥).

رابعاً: عمارة الزقورة و مادة البناء المستعملة

توصل علماء الاثار بعد دراسة المعلومات المتوفرة حول زقورة بلاد الرافدين الى تقسيم الطرز المعمارية لها على شكل نقاط لكل منها شكلها الخاص.

١- **النمط المستطيل:** و قد تميزت زقورة هذا النمط بكون اضلاع طولها مستطيلة و شاع استخدامها في مدن جنوب بلاد الرافدين مثل زقورة اور و يتم الارتقاء إليها بواسطة ثلاثة سلالم اثنين منها جانبية ملاصقة لبدن الزقورة ينتهيان عند الطابق الثاني، و السلم الثالث يكون عمودياً على بدن يرتقي الى الطابق الثالث(٤٦).

٢- **النمط المربع:** و تكون القاعدة في زقورة هذا النمط مربعة الأضلاع و قد شاع هذا النمط في شمال العراق و يتم الصعود الى الزقورة عن طريق المنحدرات وهي عبارة عن سلالم ملاصقة لبدن الزقورة، تبدأ من أحد اركان الزقورة و تدور حول البدن صعوداً الى الأعلى(٤٧).

٣- **النمط المندمج:** و قد تم في هذا النمط استخدام كلا النمطين الجنوبي و الشمالي على قاعدة مربعة الشكل و يتم الصعود عليها الى الطوابق السفلى منها بواسطة السلالم، اما الطوابق العليا فيرقى اليها بواسطة منحدرات و اكمل نموذج لهذا النمط نجده في برج بابل(٤٨).

٤- **الهيكل على مصطبة عالية:** ويعد البعض ان هذا النمط هو اصل الزقورة و هو عبارة عن معبد أقيم على مصطبة بنيت بالحجر على الغالب و قد كشفت التنقيبات عن عدد كبير عن المعابد ذوات المصاطب(٤٩)، و من بين الخصائص العامة في عمارة الزقورة هي البدن الصلد(٥٠)، الذي كان السمة الأبرز للزقورة فقد بنى بدنها من اللبن و غلف بطبقة من الاجر و تختلف سماكة تلك الطبقة تبعاً لحجم الزقورة و ارتفاعها ففي زقورة بابل على سبيل المثال كانت طبقة الاجر بلغت ١٥م(٥١)، أما بدن زقورة الوركاء فقد غلف بطبقة من اللبن المضغوط عوضاً عن الاجر(٥٢). امتازت جدران الزقورة باحتوائها على الطلعات و الدخلات التي كانت احدى سمات العمارة العراقية القديمة والتي كانت وظيفتها المعمارية تقليل ضغط كتلة البناء المسلطة على الجدران في الوقت الذي تبقى تلك الجدران محتفظة بمتانتها، وفي ذات الوقت كانت تلك الطلعات و الدخلات تودي وظيفة جمالية إذ ان سقوط اشعة الشمس على جدران الأبنية و قاعدتها من تباين ضوئي عن طريق عملية الظل و الضوء الامر الذي يكسر من حدة و جمود كتل الجدران و الكبيرة الصماء للأبنية العالية(٥٣)، و بينت جدران الزقورة بشكل مائل قليلاً الى الداخل من الأعلى، فلقد وضع طبقات من الحصران بين طبقات اللبن في بدن الزقورة على ابعاد متساوية لزيادة ربط بين تلك الطبقات، اما الطبقات العليا فقد استبدلت الحصر بحزم من القصب، فضلاً عن عثور المنقبين في زقورة الوركاء على ثقوب تخترق قلب البناء بشكل قنوات افقية مدت فيها حبال من البردي يبلغ سمكها ذراع رجل، و الغالب انها وضعت لإسناد الجدران الخارجية، إزاء الضغط الداخلي لكتلة البناء الهائلة (٥٤)، ومن مواد المستعملة في بناء الزقورة والتي كان لها الأثر الأكبر في بناء الزقورة في بلاد الرافدين هي القرميد المجفف بأشعة الشمس و المدعم بعدة طبقات سميكة من القصب المنسوج(٥٥).

خامساً: نماذج من الزقورات في بلاد الرافدين:

١- زقورة أور:

عرفت زقورة اور في المصادر المسمارية باسم أي-لوكال-كاكا-سي-سا. É.LU GAL-GAGI-SI-SA و التي تعني (بيت الملك الذي يقيم العدالة) حيث شيدها الملك اورنمو، فوق مصطبة تضم بقايا بناية قديمة، و اكملها من بعده ابنه شولكي (٥٦)، يبلغ ارتفاعها الحالي ما

يقارب (١٧،٢٥ م) و المتبقي منها الطبقة الأولى و السفلى و أجزاء من الطبقة الثانية و كان يعلوها معبد، الطبقة الاولى مستطيلة الشكل ابعاده، (٤٣x٦٢م) و ارتفاعها ١١م وشيدت باللبن وغلفت واجهاتها بالأجر ختم بعضه باسم الملك اورنمو و استخدم القير مادة رابطة سمكه حوالي ٢،٥م[٥٧]. جوانب الزقورة مزينة بالطلعات والدخلات ولها ثلاث سلالم بجانبها المعبد السفلي وسور فيه عدة حجرات لسكنى الكهنة وإدارة الحرس، و تجدر الإشارة الى عدد طبقات هذه الزقورة أصبحت سبعة في العصر البابلي الحديث [٥٨]، ينظر الشكل (١).

٢- زقورة عقرقرف:

تبعد بقايا هذا الموقع حوالي ٣٠كم غرب بغداد و شيدها الملك الكاشي كوريكالزو [٥٩] ما يقارب (١٣٩٠-١٣٨٠ق.م) و سميت بأسمه و اتخذها الكشيون عاصمة لهم بدلاً من بابل و استمر الاستيطان فيها بعد سقوط الالهة الكشية حتى العصر الإسلامي. سميت هذه الزقورة في المصادر المسمارية باسم (أي -كي ينو)، الذي يعني (البيت الطاهر)، يبلغ ارتفاع الباقي من الزقورة حوالي اكثر من ٤٢م و تواجه زواياها نحو الجهات الأربعة الاصلية[٦٠]. وزقورة عقرقوف (كوريكالزو) ذات شكل مربع (٦٩x٦٧م) و تميل واجهاتها الى الداخل بمقدار (٩سم) لكل متر وتزين الواجهات الخارجية للبرج بدخلات و طلعات و هذا الطراز المعماري مألوف في الزقورات السومرية[٦١]. وتتكون أسس الزقورة من عشر سافات من اللبن و هناك طبقة من الاجر و الزفت تحيط بأسس الزقورة و تغليفها من الخارج و قد مر بناءها بثلاثة أدوار بنائية هيكل اللبن ثم الغلاف الآجري، فالتبليط الآجري المحيط بالزقورة الذي لم يكن جزء من دور بناء الغلاف الآجري[٦٢]، ينظر الشكل (٢).

٣- زقورة اشور:

سميت زقورة اشور بالمصادر المسمارية باسم خرساك -كركورا- (KUR.SAG.UR.RA) بمعنى (الجبل الأكبر وبين كل البلدان جميعها)[٦٣]، وتعرف بقايا الموقع حاليا باسم قلعة الشرقاط الواقعة على الضفة الغربية لنهر دجلة و تبعد ما يقرب من ١١٠كم جنوب مدينة الموصل.

وتشير الدلائل الى ان الملك شمشي ادد الأول كان اول من شيد الزقورة باللبن و كرسها للأله انليل، الزقورة مربعة القاعدة بلغ طول ضلعها ٦٢م تقريبا و الباقي من ارتفاعها ٢م تنحرف زواياها نحو الجهات الأربعة الرئيسة مشيدة على الأرض غير مستوية الجزء الأسفل من الزقورة ٢-٣م، مشيدة من لبن مربع الشكل ابعاده (٣٤x٣٤x١٠م) بنيت للملك شمشي ادد الأول، اما الجزء العلوي شيد من قبل شيلمنصر الثالث [٦٤].بعد ان اقام انقاض الزقورة القديمة و تسويتها

على الارتفاع ٢-٣م استخدمت حصران القصب بين صفوف اللبن حيث وضعت حصيرة بين كل ٢٠ صف من صفوف اللبن لم يكشف عن وجوده و سلالم تؤدي الى الطبقة العليا من الزقورة و حتى من المحتمل ان الصعود اليها كان يتم عبر منحدر في الضلع الشرقي منها حيث كشف عن منحدر يربط المعبد بالزقورة عند هذا الضلع يؤدي الى ارتفاع ٤،٨٠م من الزقورة و ربما ان هذا المنحدر كان يستمر في الارتفاع ليؤدي الى اعلى نقطة في الزقورة، ينظر الشكل (٣).

٤- زقورة بابل (برج بابل):

شيدت زقورة بابل "أي-تيمين-ان-كي" بالمصادر المسمارية (É-TEMEEN.AN.KI) و هو اسم صرح بابل الشهير و معنى اسمه (معبد أساس السماء و الأرض) على مقربة من قلب مدينة بابل، و تبلغ ابعاد زقورة برج بابل (٩١،٥٥ X٥٥،٩١م) و تتوجه اضلاع قاعدتها باتجاه الجهات الأربع تقريباً، و لعل علوها كان بمقدار ضلع قاعدتها نحو (٩١م) و نواة الزقورة مبنية من اللبن النقي الذي لا يسمح للماء بالنفاد، كما عثر على خطافات من الخشب ترتبط داخل القاعدة من خلال تجاويف من جهة و بطبقة الطين من الجهة الأخرى، و من هدفها شد القاعدة بأحكام الى الأسس و من الخارج قد كسيت بالطابوق المزجج الملون بحيث اعطى كل طابق لون خاصة به يتألف البرج من سطح صلب ترتفع عليه سبع طوابق الواحد منها فوق الاخر يتبع ذلك تصغير في ابعاده المختلفة[٦٥].

ولا احد يعلم متى بنيت زقورة بابل لكنها من الثابت انها كانت موجودة منذ الدولة البابلية الاولى [٦٦] (١٨٩٤-١٥٩٤ق.م) التي رفعت الاله مردوخ الى مرتبه رئيس الالهة في قصة الخليقة البابلية التي ورثوها عن السومريون، و يحتمل انها شيدت في أواخر عصر فجر السلالات(٨٠٠ق.م) و تطورت الى هيكل زقورة صرح-مدرج- بنفس الطريقة التي تطورت فيها المعابد زمن سلالة اور الثالثة (٢١١٦ق.م) و أعاد اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة بناء الزقورة بعد ان خربها الكوتيون ورفعها عالياً إلى السماء [٦٧].

فالزقورة شكلها مربع قياس (٩١،٥٥x٩١،٥٥)م بنيت من الآجر و لبنتها من اللبن و سعتها من الداخل (١٦م) و ارتفاعها بين (٩١م) الى(٩٢م) و بالتالي امكن الحصول على مقاسات دقيقة لهذا البرج يمكن اعتمادها لإعادة بناء الشكل الأصلي للزقورة [٦٨]. ينظر الشكل(٤).

الاستنتاجات

مما لا شك فيه أن إنسان بلاد الرافدين وعلى مدى تاريخه الطويل على هذه الأرض أنتج العديد من المنجزات الحضارية التي أسهمت إلى حد كبير في رفد الحضارة الإنسانية.

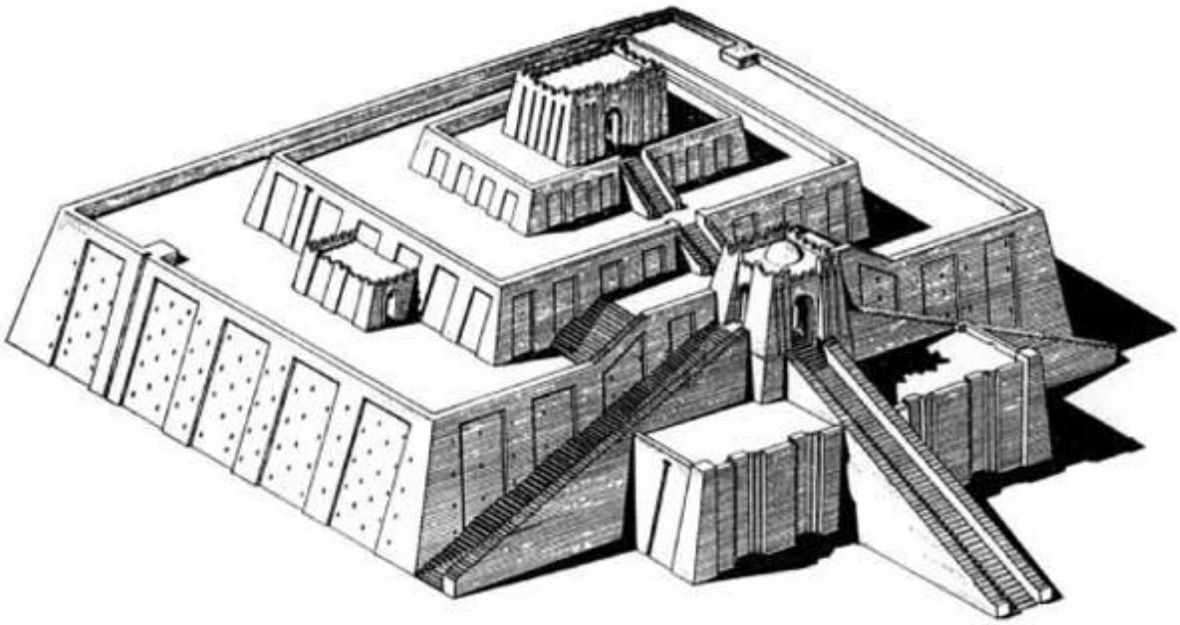
وتعد الزقورة واحدة من أهم تلك المنجزات، وأكثرها إثارة للتساؤل.

وبعد استعراضنا لجهود الآثاريون وما توصلوا إليه من نتائج في هذا الخصوص يمكننا القول:

١. كان للعمارة الدينية أهمية قصوى لدى شعب الرافدين أهلتها لتأخذ الحيز الأهم في مستوطناتهم ومدنهم، الأمر الذي يعكس مكانة الفكر الديني ذلك الشعب.
٢. شهدت تلك العمارة تطوراً كبيراً مع بروز الملامح الحضارية للعراق القديم وتنامي فكره الحضاري.
٣. أدى ذلك التطور والاهتمام بالعمارة الدينية إلى ظهور نمط من الأبنية الدينية كان لها المكانة الكبرى في مدن العراق القديم، وتمثلت تلك الأبنية بالزقورات التي أصبحت السمة البارزة للعمارة الدينية في بلاد الرافدين.
٤. وضعت للزقورات العديد من الفرضيات والآراء التي لم تستطع أي منها الوصول إلى حقيقة مقنعة بشأن أسباب ظهورها.
٥. لكن من المؤكد أن الزقورة هي نتاج طبيعي لجملة من العوامل الطبيعية والفكرية ساهمت بمجملها في ظهور الزقورة وإعطائها نمطيتها الخاصة.
٦. ورأي الباحث ان الزقورة خصصت كمعبد علوي ينزل الية الاله من السماء وهي ما يسمى محطة استراحة للإله، وكذلك خصصت كرصد فلكي عند العراقيين القدماء.

الأشكال





The ziggurat at Ur as it appeared c. 2100 BCE.

الشكل (١) زقورة اور



الشكل (٢) زقورة اعكركوف



الشكل (٣) زقورة آشور



الشكل (٤) برج بابل

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ترجمة: ليون يوسف، ج١، دار المأمون، (بغداد ١٩٩٠) ، ص ٦٥-٧٢-٨٦.

(٢) علي، فاضل عبد الواحد، من الواح سومر الى التوراة، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد ١٩٨٩)، ص١٤.

(٣) جاكوبسن، ثوركلت، هنري فرانكفورت، ما قبل الفلسفة الانسان في مغامرته الفكرية الأولى، ترجمة: جبرا إبراهيم، جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٥٠ .

(٤) Zia- qur-ra-tum: يتكون من مقطعين الأول أساسي مشتق من الجذر الأصلي Zia- qur-ratua والحق به العوق (tum) والذي له وظيفة تشير الى خاصية التمويم في اللغة الاكدية والتي تشابه الى حد بعيد وظيفة التنوين في اللغة العربية على رأي بعض العلماء وكانت تلفظ في اللغة البابلية القديمة وبدأت تفقد أهميتها في اللغات الاشورية والبابلية المتأخرة اذ يرد بعد حركة الاعراب. للمزيد ينظر: سليمان، عامر، اللغة الاكدية (البابلية والاشورية)، ط٢، (الموصل، ٢٠٠٥)، ص ١٤٥.

(٥) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، دار البيان (بغداد، ١٩٧٣م)، ص ٣٨٢.

(٦) سبار : تل ابوحبه يقع على بعد ٢٠ ميلا حوالي ٣٢كم الجنوب الغربي من بغداد تم التنقيب فيه من قبل بعثة المتحف البريطاني (١٨٨٠-١٨٨٢م) على يد هرمز رسام ثم الاب شايل ١٨٩٤م. واندرية ديوروان الالماني١٩٧٢. للمزيد ينظر: طه، باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٧) لارسا : تل السنكرة يقع شمال غرب الناصرية على بعد (٧٠كم)، وعدد ملوكها أربعة عشر ملكاً زهاء ٢٤٦ سنه في نحو عام (٢٠٢٥-١٧٦٣، ق. م، وكانوا على ما يبدو تحت النفوذ العيلامي، من هذه السلالة نيلانم. للمزيد ينظر: بصمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، (بغداد، ١٩٧٢)، ص٣٦-٣٧. تم التنقيب من قبل بعثة فرنسية سنة ١٩٣٣-١٩٣٤م، برئاسة اندريه بارو. ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المصدر السابق، ص١٣٠ .

(٨) علي، من الواح سومر الى التوراة، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٩) زقورة نفر: تم التنقيب فيها من قبل بعثة أمريكية تابعة لجامعة بنسلفانيا ١٨٨٨-١٩٩٠م، وكرست زقورة نفر إلى الاله انليل شيدها الملك اورنمو على انقاض ابنية اقدم منها ولم يبقى من جدران هذا المبنى شيء فقط كتابات صنارات الأبواب وتماثيل الاسس التي عثير على إمكانها. للمزيد ينظر: المتولي، نواله احمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء المصادر المسمارية المنشورة وغير المنشورة، (بغداد٢٠٠٧م)، ص٣٤ ؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(١٠) هبو، احمد ارحيم، تاريخ الشرق القديم بلاد ما بين النهرين (العراق) دار الحكمة اليمانية (صنعاء ١٩٩٦م)، ص٥٣.

(١١) الأسود، حكمت بشير مجيد، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل، ٢٠٠٢)، ص ٦٧.

(١٢) اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين: ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الشؤون الثقافية (بغداد ١٩٨٦) ص٩١ .

(١٣) بارو، أندريه، برج بابل، ترجمة: جبار إبراهيم جبار، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد ١٩٨٠)، ص١٣.

(١٤) دي، لابورت، بلاد ما بين النهرين كحضارتان البابلية والاشورية، ترجمة: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، (القاهرة ١٩٩٥)، ص١٤٩.

(١٥) شلمنصر الأول : وهو من الملوك الاشوريين الأقوياء سنة حكمة (١٤٧٤– ١٢٤٥) ق.م والذي اشتهر فضلاً عن سياسته العسكرية الناجحة بتأسيس عاصمة جديدة هي مدينة كلخو (النمرود) ولقد قام بعدة حملات عسكرية تمكن من السيطرة على اسيا الصغرى والمنطقة الجبلية وسوريا وتمكن من القضاء على القبائل الارامية وشن حملات عسكرية على بلاد بابل. للمزيد ينظر: شاكر، محمود، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ (الامم)، (عمان، ١٩٩٩)، ص ١٠٤.

(١٦) شمشي ادد الأول : وهو واحد من الملوك الذين حكموا اشورها وضمها الى مملكته الواسعة ولقد كان من القبائل الامورية التي وفدت الى العراق في الالف الثالث ق.م ووسع نفوذه وسيطر على مدينة ماري الواقعة على نهر الفرات. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٩٩.

(١٧) معبد انليل: سمي معبد الاله انليل بالمسماري (É.NIL) أي البيت الجبلي الذي ربما يعني ان انليل قد وجد في الجبال وان هذا المعبد هو مركز الارتباط بين السماء والأرض ويقع المعبد في مدينة نفر في المدينة المقدسة. للمزيد ينظر: ابو الصوف، بهنام، ضلال الوادي العريق، الموسوعة الثقافية، (بغداد، ١٩٩٢)، ص٦٨.

(١٨) الجميلي، جرجيس محمد عجاج، زقورة اشور، مطبعة هاوار، (دهوك، ٢٠١٢)، ص٩.

(١٩) كوديا: هو الحاكم السابع لسلالة لكش الثانية زوجة ننى ابنة الحاكم (اوربابا) اختلفت الآراء حول مدة حكمه اغلبها الى مدة (٢١٤٤-٢١٢٤ ق.م) تقع بين نهاية الحكم الكوتي بداية حكم سلالة اور الثالثة. للمزيد ينظر: الكعبي، رجاء كاظم جميل، سلالة لكش الأولى (٢٥٥٠-٢٣٧٠٠) ق.م الثانية رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ٢٠٠٦)، ص٧٢-٧٤.

(٢٠) الاله ننكرسو : هو الاله الخامس لمدينة لكش اشتق اسمه من مدينة كرسو وهو ابن الاله انليل له شعار نسر براس اسد. للمزيد ينظر: تقي الدباغ، الفكرة الدينية القديم، (بغداد، ١٩٩٢م) ص٢٣.

(٢١) سلالة اور الثالثة : أسس هذه السلالة الأمير الشهير (اورنمو) وقد بلغ عدد ملوكها خمسة حكموا اكثر من مائة سنة (٢١١١-٢٠٠٣ ق.م) اشتهرت هذه السلالة بتعمير البلاد واعلاء مجد السومرين السابق بإعادة اللغة السومرية الى البلاد والتداول بها وتقديم الالهة السومرية على غيرها من الالهة وقد تقدمت الحضارة في هذا العهد تقدماً محسوماً وانتشرت المعارف فيها . بصمه جي، فرج ، كنوز المتحف العراقي، ص٣٣.

(٢٢) اورنمو: هو مؤسس سلالة اور الثالثة (٢١١١-٢٠٠٣ق.م) وبأنتقال السلطة الى اور تكون الوركاء قد نفذت سيطرتها على بلاد سومر واكد . وكان الهدف الأول للملك هو إعادة الوحدة السياسة للبلاد بعد فترة حكم

سبعة عشر عاماً (٢١١١-٢٠٩٥) ق.م. للمزيد ينظر: المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء المصادر المسمارية المنشورة وغير المنشورة، المصدر السابق، ص ٢٤.

[٢٣] ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط١ (لندن، ١٩٦٦م)، ص ٤٠٩-٤١٠.

[٢٤] هيرودتس: هو احد الكتاب الكلاسيكيون اليوناني (٤٨٠-٤٢٥ق.م) على رأس أولئك الكلاسيكيون الذين كتبوا عن بلاد بابل و اشور في فترة الاحتلال الاخميني (٥٣٩-٣٣١ق.م) و زعم انه زار بلاد بابل و اشور و شاهد اثار شاخصة و سمع من أهلها القصص و الروايات؛ سليمان، التاريخ في العراق القديم السياسي، المصدر السابق، ص٦٥.

[٢٥] زينفون: من سنة (٤٣٠-٣٥٥ ق. م) قائداً عسكرياً لفلول حملة عسكرية كان معظمها من المرتزقة الاغريق في تقهقرها من بلاد بابل الى اسيا الصغرى عرفت بحملة الاف جندي و قد دون لنا زينفون وصفاً مجتمعاً للمدن و المواقع التي مر بها في طريق عودته الى بلاد الاناضول و ربما كانت اخباره ادق بإعتباره شاهد عيان. للمزيد ينظر: سليمان، التاريخ في العراق القديم السياسي، المصدر السابق، ص٦٥.

[٢٦] زقورة كالخو: تعرف اطلال المدينة حاليا باسم نمرود، تبعد حوالي ٣٧كم جنوب شرق مدينة الموصل بدأ بناء زقورة كالخو الملك أشور ناصر بال الثاني واكملها الملك شلمنصر الثالث وقد كرست للإله ننورتا إله الحرب والصيد واله مدينة كلخو الحامي، طول ضلعها حوالي ٥١ متر وترتفع بقايا حوالي ٣٤٠م، قاعدتها مربعه. للمزيد ينظر: جرك، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٩٩)، ص١٤٥-١٤٦.

[٢٧] سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم الحضاري، ج٢، دار الكتاب للطباعة والنشر كلية الآداب، (الموصل، ١٩٩٣)، ص ١٢٣.

[٢٨] ساكز، عظمة بابل، المصدر السابق، ص ٤٠٦.

[٢٩] الجميلي ، زقورة اشور، المصدر السابق، ص٩ .

[٣٠] زقورة الوركاء: تمثل في الزاوية الغربية من المنطقة المقدسة و هي محاطة بسور يضم داخله صفاً او صفين من الغرف يبلغ طول ضلعه الجنوبي الغربي ٤٨،١٠٢م و طول الضلع الشمالي الشرقي ٢٢٨م عرفت زقورة الوركاء في المصادر المسمارية باسم أي-كي -بار. ايمن- نا - ي ، أي يعني بيت الكبيارة وقد كرست الآلهة أنانا - عشتار و قد شيدها الملك اورنمو. للمزيد ينظر: جرك، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، المصدر السابق، ص ٩٠، ٨٩.

[٣١] اريدو : مدينة سومرية قديمة مقدسة تقع اطلالها المعروفة اليوم بتل ابو شهرين في ارض قفراء في منخفض مدينة الناصرية بحوالي ٤٠ كم و جنوب غرب اور بحوالي ١٨ كم كانت من أوسع المدن في جنوب العراق فآثار عصر العبيد منتشرة داخلها بكثرة - و كذلك خارج اسوارها و عد السومريون هذه المدينة أول مدينة خلقتها الآلهة و كانت في ٣٥٠٠ ق. م. للمزيد ينظر: صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، وزارة الثقافة والاعلام، مؤسسة العامة للآثار و التراث، دار الكتب للطباعة و النشر، (الموصل ١٩٨٧)، ص٢٠٨.

(٣٢) العبيد: نسبة الى الموقع الاثري المسمى تل العبيد الذي يبعد عن اور بنحو ٦كم الى الشمال الغربي نقبت فيه بعثة إنكليزية في عام ١٩٢٣-١٩٢٤ و قد توصل علماء الاثار الى تقسمه في الناحية الحضارية الى أربعة اطوار العبيد الأول و يتمثل طور اريدو و العبيد الثاني و يمثل طور حاج محمد و رأس العميه، و العبيد و يمثل دور العبيد المتأخر. للمزيد ينظر: سوسة، احمد، حضارة وادي الرافدين بين الساميين و السومريين، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ١٠٣.

(٣٣) الباشا، حسن، تاريخ الفن في العراق القديم، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة ١٩٥٦)، ص٢١-٤٠

(٣٤) يحيى، يوسف، الانسان في ادب وادي الرافدين، دار الجاحظ، (بغداد، ١٩٨٠)، ص١٥٨.

(٣٥) ساكز، هاري، عظمة بابل، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٣٦) تعود اقدم إشارة لظهور السومريون في جنوب بلاد الرافدين الى حدود الالف الخامس ق.م. للمزيد ينظر: رو، جورج، العراق القديم، ترجمة : حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ١٥٨.

(٣٧) سوسة، احمد، حضارة العرب و مراحل تطورها عبر العصور، وزارة الاعلام (بغداد ١٩٧٩)، ص ١٢٥

(٣٨) بارو، برج بابل، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣٩) رشيد، فوزي، المعتقدات الدينية، موسوعة حضارة العراق، ج ١، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٨٦.

(٤٠) دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار،ج١، المصدر السابق، ص٩٤.

(٤١) جمعة، احمد، الوعي الجمالي- دراسة في التطبيقات الشكلية البصرية ، دار الاصدقاء، (بغداد، ٢٠٠٩)، ص٧٣.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٧٥.

(٤٣) الجميلي ، زقورة اشور، المصدر السابق، ص١٠.

(٤٤) جرك، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق، المصدر السابق، ص٦٢.

(٤٥) معوشي، سامية، مؤسسة المعبد ودورها في الحضارة وادي الرافدين سومر و بابل نموذجاً، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر قسم التاريخ، (٢٠١٠ ، الجزائر)، ص ١٤٤.

(٤٦) يوسف، العمارة العراقية، المصدر السابق، ص٦٥.

(٤٧) بارو. برج بابل، المصدر السابق، ص٤١.

(٤٨) غزالة، هديب حياوي، الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦-٥٣٩ق.م، مؤسسة الأهالي، (دمشق، ٢٠٠١)، ص١٧٩.

(٤٩) بارو، برج بابل، المصدر السابق، ص٤١.

(٥٠) هناك حالة فريدة ظهرت في بناء بدن زقورة جوخة زحبيل في جنوب غرب إيران فقد احتوى بدنها على عدد من الغرف ذات الوظيفة المجهولة. للمزيد ينظر: بارو، اندرية، بلاد آشور وسومر فنونها و حضارتها، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج٣ ، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص٧٢.

(٥١) بارو، برج بابل، المصدر السابق، ص٤١.

(٥٢) الباشا، الفن في العراق القديم، المصدر السابق، ص٤٧.

(٥٣) بارو، بلاد آشور وسومر فنونها و حضارتها، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٥٤) يوسف، العمارة العراقية، المصدر السابق، ص٨٠-٧٨.

(٥٥) لويد، سيتون، اثار بلادي الرافدين و العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة: محمد طلب، (دمشق، ١٩٩٣)، ص٢١٢.

(٥٦) شولكي : هو ابن الملك اورنمو سنة حكمه من ٢٠٦٥-٢٠٤٨ق.م و مدة حكمه ٤٨سنة و الذي عمل خلال فترة حكمه على توسيع رقعة الإمبراطورية و الوصول بها الى اعظم ما وصلت اليه من حيث التوسع و الازدهار و هذا ناتج من خلال حملاته العسكرية خارج حدود وادي الرافدين فسيطر على معظم أقاليم الشرق القديم و بلاد عيلام و مناطق اسيا و قد خص لنفسه بالألوهية و ظهرت في عهده المعاهدات السياسية. للمزيد ينظر: الفتيان، احمد مالك، دراسات في التاريخ القديم ،(بغداد، ٢٠١١م)، ص ٧٦-ص٧٧.

(٥٧) جرك ، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في تاريخ العراق القديم، المصدر السابق، ص٨٠.

(٥٨) العصر البابلي الحديث: يعتبر من العصور الحضارية الرئيسة في العراق القديم وتعتير اخر ادوار الدولة البابلية دام عهودها حوالي قرن واحد (٦٢٦-٥٣٩ ق.م)، وهي دولة مستقلة مؤسسها نبوبلاصر. للمزيد ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المصدر السابق، ص٥٤٥-٥٤٦.

(٥٩) كوريكالزو: و هو من ملوك الأوائل من السلالة الكشية و اتخذت من بلاد بابل عاصمة لهم بعد ذلك أسس مدينة باسم دور كوريكالزو. و هي التي تعرف الأول بعقرقوف الواقعة على بعد ٣٠كم غرب مدينة بغداد و التي أصبحت العاصمة الثانية الكشية. للمزيد ينظر: يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ص١٢٣.

(٦٠) جرك، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، المصدر السابق، ص١١٥-ص١١٦.

(٦١) الجميلي، زقورة اشور، المصدر السابق، ص٣٦.

(٦٣) صالح، الكشاف الاثاري في العراق، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٦٣) يوسف، فن العمارة العراقية، المصدر السابق، ص١٢٩.

(٦٤) شليمنصر الثالث: و هو اخر ملوك العهد الاشوري الحديث دام حكمه حوالي خمس و ثلاثين سنة و ورث عن ابيه امبراطورية شاسعة مترامية الأطراف ثم أضاف مستعمرات جديدة و وصل الى منابع دجلة و الفرات و قضى حكمه في سلسلة من الحملات الحربية دون تفاصيلها على مسلة من الحجر الأسود و هي محفوظة في المتحف البريطاني حارب هذا الملك في سوريا و فلسطين و قضى على احلاف الارامين في الاناضول و هضبة إيران الشمالية و هاجم القبائل العربية في الصحراء و نشر الحضارة الاشورية في كل مكان و قدس الاله اشور و قدس و فضله على بقية الاله و حدث في السنين الأخيرة من حكمه ان ثار عليه احده أبنائه و سبب فتنة و اضطرابات أدت الى فقدان كثير من هيبة المملكة الاشورية، بصمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، المصدر السابق، ص٥٢.

(٦٥) معوشي، مؤسسة المعبد و دورها في حضارة وادي الرافدين، المصدر السابق، ص١٤٩-١٥٠ .

(٦٦) الدولة البابلية الأولى: تبدأ فترة هذه السلالة من فترة (١٨٩٤-١٥٩٤) ق.م.، ملوكها احد عشر ملكاً حكمه ثلاثة قرون في نحو (١٨٩٤-١٥٩٤) ق.م، و قد بلغت الحضارة اوج عظمتها وازدهرت و عمت اللغة البابلية تكلماً و كتابة في بلاد الشرق الأدنى و ارتقت العلوم و المعارف و اتسعت التجارة و كانت الإدارة – مركزية

تحكم البلاد بقانون واحد و هو قانون حمورابي لجميع الشعوب. للمزيد ينظر: بصمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، المصدر السابق، ص٤٠.

(٦٧) الكوتيون: اقوام جبلية نزحت في عام (٢٢١٠ق.م) من المنطقة الشرقة لجبال اكيروس، من اطراف لورستان، و انحدرت نحو سهول العراق الخصيب و اتخذت منطقة كركوك (اربخا) مركزاً لحكمهم ثم فتحت بلاد اكد و سومر و لم يعرف الكوتيين حضارة قديمة قبل نزوحهم إلى العراق لكن اثناء وجودهم في العراق انتسبوا حول الحضارة السومرية و الاكدية و تكلموا اللغة الاكدية و كتبوا اخبارهم القليلة و عدد ملوكها واحداً و عشرين ملكاً من الملوك الكوتين حكموا حوالي ٩١ سنة. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٣١.

(٦٨) الجميلي، زقورة اشور، المصدر السابق، ص٣١.